

## (١١٤) سورة الناس

### في رهاب السورة الكريمة

سورة مكية، آياتها ست نزلت بعد سورة الفلق وفيها الاستجارة والاحتماء برب الأرباب من شر أعدى الأعداء أبلّيس لعنة الله عليه وأعوانه من شياطين الأنس والجن والذين يغوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء وقد ختم الكتاب العزيز بالمعوذتين وبدئى بالفاتحة ليجمع بين حسن البدء وحسن الختام وذلك غاية الحسن والجمال لأن العبد يستعين بالله ويلتجئ إليه من بداية الأمر إلى نهايته.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾

### معاني المفردات:

أعوذ: أعتصم وأستجير  
ملك الناس: مالكهم  
الوسواس: الموسوس جنيا أو إنسيا  
رب الناس: مربيهم وخالقهم  
إله الناس: معبودهم  
الخناس: المتوارى المختفى

### التفسير:

﴿ قُلْ أَعُوذُ ﴾ أى قل يا محمد أعتصم وألتجئ وأستجير ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ أى بخالق الناس ومربيهم ومدبر شئوهم الذى أحياهم وأوجدهم من العدم وأنعم عليهم بأنواع النعم قال المفسرون: إنما خص الناس بالذكر وإن كان جلت عظمتة رب جميع الخلائق تشريفا وتكريما لهم من حيث إنه سخر لهم ما فى الكون، وأمدهم بالعقل والعلم وأسجد لهم ملائكة قدسه، فهم أفضل المخلوقات على الإطلاق ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ أى مالك جميع الخلق حاكمين ومحكومين، ملكا تاما شاملا كاملا يحكمهم ويضبط

أعمالهم ويدبر شئوهم فيعز ويذل ويغنى ويفقر ﴿ إِلَهِيَ النَّاسِ ﴾ أى معبودهم الذى لا رب سواه قال القرطبي: وإنما قال ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ لأن فى الناس ملوكا فذكر أنه ملكهم وفى الناس من يعبد غيره فذكر أنه إلههم ومعبودهم وأنه سبحانه هو الذى يستعاذ به ويلجأ إليه دون الملوك والعظماء<sup>(١)</sup> وترتيب السورة بهذا الشكل فى منتهى الإبداع لأن الإنسان يعرف أن له ربا لما يشاهده من أنواع التربية "رب الناس" ثم إذا تأمل عرف أن هذا الرب متصرف فى خلقه غنى عن خلقه فهو ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ ثم إذا زاد تأمله عرف أن الله هو المستحق للعبادة لانه لا عبادة إلا للغنى عن سواه المفتقر إليه كل ما عداه ﴿ إِلَهِيَ النَّاسِ ﴾ وإنما كرر لفظ الناس ثلاثا ولم يكتب بالضمير، لإظهار شرفهم وتعظيمهم والإعتناء بشأنهم قال ابن كثير هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل "الربوبية" و "الملك" و "الإلهية" فهو رب كل شىء ومليكه وإلهه وجميع الأشياء مخلوقة له<sup>(٢)</sup> ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ أى من شر الشيطان الذى يلقي حديث السوء فى النفس ويوسوس للإنسان ليغريه بالعصيان؟؟ الذى يخنس أى يختفى ويتأخر إذا ذكر العبد ربه فإذا غفل عن الله عاد فوسوس له ﴿ الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ أى الذى يلد لشدة خبثه فى قلوب البشر صنوف الوسواس والأوهام قال القرطبي: ووسوسته هو الدعاء لطاعته بكلام خفى يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت<sup>(٣)</sup> ﴿ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ من بيانه أى هذا الذى يوسوس فى صدور الناس هو من شياطين الجن والأنس كقوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجْمٍ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾<sup>(٤)</sup> فالأية استعادة من شر الإنس والجن جميعا ولا شك أن شياطين الإنس أشد فتكا وخطرا من شياطين الجن فإن شياطين الجن يخنس بالاستعاده، وشياطين الإنس يزين له الفواحش ويغريه بالمنكرات ولا يثنيه عن عزمه شىء والمعصوم من عصمه الله.

(١) القرطبي ٢٠/٢٦٠.

(٢) مختصر ابن كثير ٣/٦٩٦.

(٣) القرطبي ٢٠/٢٦٣.

(٤) الآية (١١٢) سورة الأنعام.

## الإعراب:

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْأَناسِ	قل فعل أمر مبنى على السكون، والفاعل لضمير مستتر تقديره أنا، أعوذ فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة والفاعل مستتر تقديره أنا برب جار ومجرور متعلقان بأعوذ، إناس مضاف إليه وجملة أعوذ في محل نصب مقول القول.
مَلِكِ الْأَناسِ ۝ إِلَهِهِ الْأَناسِ	ملك بدل من رب أو نعت مجرور أو عطف بيان والناس مضاف إليه مجرور إله الناس نفس هذا الإعراب.
مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَاسِ	من شر جار ومجرور متعلقان بأعوذ، الوسواس مضاف إليه مجرور الخناس نعت مجرور.
الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ الْأَناسِ	الذي اسم موصول في محل جر نعت لوسواس قال في الكشف: ويجوز في محله الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم يوسوس مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو في صدور جار ومجرور متعلقان بيوسوس، الناس مضاف إليه مجرور.
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ	من الجنة جار ومجرور متعلقان بيوسوس، والناس معطوف مجرور بالكسرة.

## من ألوان البلاغة

- لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:
- الإضافة للتشريف والتكريم ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْأَناسِ﴾ ومثلها في الآيتين بعدها.
- الطباق بين ﴿الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.
- الإطناب بتكرار الاسم ﴿بِرَبِّ الْأَناسِ ۝ مَلِكِ الْأَناسِ ۝ إِلَهِهِ الْأَناسِ﴾ زيادة في التعظيم لهم والاعتناء بشأنهم العظيم.
- الجناس في قوله تعالى "يوسوس.... الوسواس" وهو جناس اشتقاق.
- مافی السورة من الجرس الموسيقى الذي تفصل الألحان بعذوبة البيان وذلك من خصائص القرآن الكريم.